تركتُ ذاكرتي أمامي

تركتُ ذاكرتي أمامي

شعر

أكرم الزعبي

الطبعة الأولى ٢٠١٢م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٨٦١/٢/ ٢٠١٢

دار الجنان للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي(التوزيع – المكتبة) المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩١ فاكس ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩٢

ص. ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي

مكتب السودان . الخرطوم ٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤

{ "HYPERLINK "mailto:dar_jenan@yahoo.com }

E- mail:

لوحة الغلاف للفنانة التشكيلية امل الطعاني

(الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة)





تركتُ ذاكرتي أمامي

شعر

أكرم الزعبي



قالوا عن هذه المجموعة :

سادرٌ في الكلام وفي الحكاية ... نزّاعٌ إلى ما وراء السطور ، باحثٌ عن حقيقة ما بعد الحرف وما بعد البوح ... كثير القلق كثير الأسئلة ... في انتظار المرأة والقصيدة معاً ، وربما كانت المرأة عنده هي القصيدة المشتهاة ... ميّالٌ إلى كتابة الفكرة ، مشغول بصياغتها دون زوائد ... في لغته عذوبة كأنها تنبع من قلب جدّةٍ وترنيمة أمّ ، لغةٌ لا تميل ولا تنحاز لغيرالنبض في القلب وكأنها شهود القلب " . تركت ذاكرتي أمامي " توقٌ إلى مستقبلٍ مشتهى لعلّ فيه ما يعلق في الذاكرة أكثر مما علق فيها من الحاضر والماضي.

أحمد كناني – شاعر أردني

....

في هذا الديوان الذي تأخّر كثيراً أكرم الزعبي في إصداره نرى الشعر الصافي، والروح الشاعرة التي تنحاز إلى الشعر الصافي، فأكرم هنا شاعر يقف شعره على شعوره، ويقف تدفّق عبارته الشعرية على ما يعتمل في نفسه من انحياز للحياة والجمال والحب، وفي هذه الثلاثية تقيم قصائده، وتتوخّى أن تمتلك الطاقة التعبيرية الكفيلة بأن تجعل الشاعر يشعر بامتلائه الخاص، حيث الشعر معاركة للذات، واستغراق في الجمال والحب.

د. حكمت النوايسة – شاعر أردني

هُنا... عرفتُ كيف تصير الكلمة عبداً مُطيعاً للروح والعقل، كيف يصبح الإنسان رحّالاً بين الأرض والوطن ، بين المرأة والقصيدة ، بين الروح والجسد ... ودون أن يغادرَ مكانه.

هُنا ... أيقنت أن للذاكرة استخدامات أخرى ، فالذاكرة أيضاً تحلم ، تمضي مسرعة في سباق مع الأحداث لتلوّنها كيف شاءت قبل أن يلتهمها الوقت ، وتُنسى في سجلِّ الغياب.

أعلن أكرم الزعبي الحبَّ على الكلمات فصارت بين يديه عجينة سهلةَ التشكيل، وخاض غمار اللغة واستباح مفاتنها، ليترك ذاكرته أمامه ، على مرآنا .

شهرزاد القصيدة – كاتبة أردنية

....

يقف القارئ عند تجربة الشاعر أكرم الزعبي مأخوذا بامتداد اللغة المُغوي، والذي تتمطى المرأة فيه كحصان القصيدة، حصان الشاعر الحرون الـ يُشكل الزهرة في الجرح الراعف، ولذا لم يترك الزعبي ذاكرته وراءه لتسند ظهر القصيدة ، بل تركها كالصوى التي يعلم بها طريقه القادمة من مفاتح الغيب.

طارق مكاوي – شاعر أردني

ربما تأخر علينا أكرم، لكنّه يأتي بكامل أناقة الصعلوك الخالية من ربطة العنق، كذلك تأتي قصيدته مؤثثة بانفلاته الحميم، بدهشة طفلٍ، وشجاعة عاشقٍ مشاغب، قصيدةٌ لا تكف عن طرق باب الأنثى لتسرق حُلِيَّها وتنثرها بين الكلمات، فأهلاً به في زمرة الصعاليك، في زمن يحاول فيه أصحاب الياقات البيضاء أن يسرقوا حتى الحلم.

عاطف الفراية – شاعر أردني

....

في بياض الرؤى، وبصفاء قرويٍّ يقطع البرية باحثا عن حكمة الطبيعة، يحدّق أكرم الزعبي في ضوء الكلمات، ودائماً كما لو أنّه يكتشفها لأول مرة ، إنّه يكتب بعفويةٍ نادرة، قصيدته غير مدبّرة، مفتوحةٌ على أفق يتعاطى الخضرةَ، ويذهب الى اقتناص عصافير الكلمات من الغابة، يظلُّ يتربّصُ بالريش والأشجار والهدوءِ حتى يصيب مأربه، إنه شاعرٌ صافٍ وحميم، يُقرِّبك من قصيدته، فتقترب منه، وتعقدان معاً رفقة عذبة.

غازي الذيبة – شاعر أردني

....

وهذا الفتى شاعرٌ فاتكٌ ، قنّاص للصّور البريّةِ الشّاردة ، والمعاني المنزوية المشاغبة ، والمفارقات اللغوية البكر؛ دون تصنّعٍ أو مباشرةٍ أو ابتزازٍ لتصفيق القارىء ، وإني لأرجو أن نظفر معه

ومن خلاله بشاعرٍ يجمع بين ابن أبي ربيعة والأخطل ، والقبّاني والنوّاب .

د. غسان عبدالخالق – ناقد أردني

ما عرفت شاعراً متمهلاً في إصدار ديوانه مثل أكرم الزعبي، اذ يشتغل بأناة، ويغزل قصائده بعيداً في العراء، لا تغويه شهوة الظهور، ولا يقع أسيراً لصخب الشعراء، ولهذا نجح فعلاً في أن يقدم لنا أشعاره المعجونة بالشجن، والمصقولة بنار التجربة، فيها لغةٌ صافية، وتعابيرُ مبتكرة، وصورٌ محلّقة، لا يملك القارىء لها إلا تشرّبها حتى الثمالة.

لقد بدا واضحا حضور القرية بتفاصيلها وطقوسها، إضافة إلى الأب والحبيبة في تجلياتها جسداً وروحا، وتلك الشعلة المتوهجة من النزق والاندفاع رغبة في التغيير وأن يغدو الوطن أكثر جمالاً، قصائده مغلّفةٌ بالهدوءِ فيما هي تفيضُ بالقلق من الداخل، ولهذا فهي تبدو متوهجة وتحاول بقوةٍ أن تبحث عن التفرد والخصوصية.

يحيى القيسي – روائي أردني

خضع الترتيب(قالوا في هذه المجموعة) للحروف الهجائية.

يا بلادي

لا ترُشِّي الموتَ في ظهري وتَنْسَيْنَ القصيدة،

كُلُّ موتٍ دون عينيكِ اندثار .

<u>خريف</u>

خذيني رصيفا ،

لأرضٍ تزلزلها راحتاكِ

خذيني نزيفا ،

أنا سادرٌ في الكلامِ وصمتكِ ذئبٌ ،

لَكَم صعبةٌ أن يمرَّ الخريفُ

وأبقى لظلّ الخريفِ خريفا .

تاريخ

دخل الأستاذُ إلى الصفِ

وقال الدرسُ الأول في التاريخ :

لا تثقوا بالورق المكتوبِ

ولا بالسيرةِ

عن أبطالٍ وهميينْ،

فأبو زيدٍ مات كسيحاً

والزيرُ على ساق امرأةٍ،

أمّا عنترةُ العبسيُّ

فلم يدخل يوماً معركةً

هذا التاريخُ رواه لنا

رجلٌ من ورقٍ ...

وأنينْ.

كتاب الزمان

على شاطئ الوقتِ مرتبكاً يستريحُ المسافرُ ،

يُلقي متاعَ انتظارِ السؤالِ :

- أنا ... ؟

تحملُ الريحُ بوحَ الإجابَةِ :

- أنتَ .

أنا / أنتَ / أنتم / ونحنُ / و هُم

كلُّ هذي الضمائرِ لا يسألُ الموتُ عنها ، ولا

يحتفي بالحضورِ البهيِّ لها

كلُّ هذا هباءْ ،

في الطريقِ إلى الموتِ

يلمعُ ضَوءُ الشموعِ

وتهوي نجومْ ،

في الطريقِ إلى الموتِ

لا شجرٌ يحتوي ظِلَّهُ ،

لا غيومْ ،

أُحبّكِ

هل قلتُ أنّي أحبّكِ ... !

صِرتُ أخافُ المسافَةَ

بينَ العيونِ وبيني

أخافُ المرورَ على زهرةٍ

تشتهي عطرها

وأخافُ السماءَ ،

فيا بهجةَ الأمنياتِ

حُلُولُكِ في المستحيلِ خيالٌ

وقُربُكِ من خَطِّ عمري اشتعالٌ ،

أنا ما كرهتُ الحياةَ ولكنّني

أكتفي الآنَ بالأرجوانْ ،

أنا لستُ إلا

حروفاً طواهَا

كتابُ الزمان .

طقس

يشبهني طقسُ النار وأشبههُ

نبدأُ من صفر شرار الأرضِ

ونحرقُ أخضر أنفسنا

ويباس اليتمِ بمجلسنا

نتناوبُ طقس الماءِ ولا نروى

نتجاذبُ أطراف الليلِ

نضيءُ الوزنَ على قافيةِ البحر الكامل فينا

نتقاربُ حدّ الرَّمْلِ

ويضحكُ من شِقْوتِنا المينا ،

يشبهني طقسُ النار وأشبههُ

نبدأ من وطنٍ يُطفئنا

بحنين الأمكنةِ الحمقاءِ

وزيف التاريخِ ،

ويبلعنا

ثمّ على مَهَلٍ يأكلنا

والدودُ الغضُ يواسينا ،

يشبهني طقسُ النار وأشبههُ

إذ يجري خلف جنون الزيتِ

ويتركُ ناقته لغريبٍ

يملكها

يتكاثر فيها

يكسر ساعته في البيتِ

ويغرز إصبعه سكّينا ،

يشبهني طقس النار وأشبههُ

تشبهنا الثورات الخجلى

تشبهنا كالقطةِ

حين تخافُ على ابناءِ اللحظةِ

تأكلهم

وتظلُّ حزينة ،

يشبهني طقسُ النارُ

ولا أشبههُ

كيف لنارِ

أن تأكل فينا جمر القلبِ

وتتركَ في الروحِ أمانينا...!!

مملكة الأنثى

تسرقني ...

تلك الرجفةُ في شفتيها

وهي تثرثر في صمت القبلة باسمي ،

تحرِقُ تيّاراتِ الوجدِ بمعراج هبوطي،

صوبَ صعود الوردِ إلى حقل اللّوزِ ،

فأهتفُ باسم النـهدِ ، يعيشُ النـهدُ ،

وأعلِنُ مملكةَ الأنثى

سـيدةً ذاتَ استقلالٍ عطريٍ ،

وحدوداً تحرسها الدهشةُ ، وموسيقى لاتتكررُ إلا

في الغرفِ الورديةِ في قصر القلبِ ، وتعزِفُهَا

كلُّ جواري كفي حينَ حضورْ ،

تلك الأنثى تتوقَّدُ من شجرٍ دريٍّ،

تتوهّجُ حين حمائِمُهَا

تتلّوى في شُرفاتِ الجسدِ المصلوبِ على

جسدي تتكسّرُ كالبلورْ ،

تلك الأنثى ساحرةٌ وأنا المسحورْ .

مقاطع مهترئة من قصيدة لم تكتمل

(١)

من حدّ خيطِ الماءْ

سأقول يا حريّتي

فلتستجيبي يا سماءْ .

(٢)

لِنُرتّبَ الأحلامَ في الفوضى

ونرتّبَ الفوضى على ميعادها

ونعيدَ تركيب القصيدة ،

أنا آهةُ امرأةٍ

وأنتِ النايُ

مصفوفانِ في ورق الجريدة .

(٣)

سأعيدُ تشكيل الطريقْ ،

فارسمي من أحمر الشفتين تاريخي

وجغرافيَّة النّزِق العتيقْ .

(٤)

أنا لم أُرِدْ قدري ولا وطني

ولا أهلي ولا هذا الشَتاتْ،

ما اخترتُ يوماً غير قلبي

كي أحسَّ بأنّني

مازلتُ أحلُمُ بالحياة.

لم أعد أحتمل

لم أعد أحتملْ :

قصصَ الأغبياءِ ،

الحكايا ، المرايا ،

مرورَ النساءِ على دفتري وانزياح القُبَلْ ،

لم أعد أحتمل :

كَهرُبَاءَ المسافَةِ بينَ الشفاهِ ،

ورودَ الحديقةِ من دونِ وردٍ ،

أقولُ إذاً وبدونِ خجلْ :

كُلُّ شيءٍ يَضيقُ بصدري

أضيقُ به ،

والبقايا .... مللْ .

بعض ما قاله البحر

يا حسرةً ، قالَ ليَ البحرُ ، وانثنى باتجاهِ الغروبْ ،
قلتُ حِلمُكَ يا صاحِبَ الحِلمِ
بعضُ الحقيقةِ ظَنٌّ ،
وبعضُ الظنونِ رَمَدْ ،
قالَ ليَ البحرُ عُد واقتصدْ ،
على الرملِ كُلُّ الحروفِ
وكُلُّ الحقيقةِ ... محضُ زَبدْ .

قالَ ليَ البحرُ وهوَ يُلامِسُ عُريَ الأنوثةِ
قاوم إذا ما استطعتَ سبيلا ،

قلتُ يا بحرُ لستَ تخافُ الحديدَ

ولا النّارَ

لكنَّها الرِّيحِ تُشعِلُ في مُقلتيكَ الصهيلا ،

فدع كبريائكَ للآخرين وقل لي :

موسِمٌ للأنوثةِ ، أم

موسِمٌ للتجلّي !

قالَ ليَ البحرُ وهوَ يغني

"   شايف البحر ... "

ثم بكى

واستفاقَ على عُريِهِ في التمنّي .

قلتُ للبحرِ عَوداً على بَدءِ يا بحرُ

خُذ شجني واحتبسني لديك ،

قلتُ يا بحرُ يا شهوةَ الأمنياتِ

الوصايا

الصبايا

الرسائلُ ،

شهقةُ الحُبِّ

الرحيلُ

الأملْ ،

قلتُ يا بحرُ ، يا حُبُّ ، يا .....

أجَلْ ،

قاَل ليَ البحرُ وهو يودِّعُني :

أجَلْ .

أحلام صغيرة

سأموتُ وحدي

في الطريق إلى التفاصيل الصغيرة ،،

وجنـازتـي...

لا ورد فيـها

لا دموعَ

ولا عباراتٍ كثيرة ،،

سأموتُ وحدي

-مثل وحشٍ

في براري الله ،

أو مثل ضفيرة-

هكذا قالت لأمي

جارةٌ مرّت بصمتي

فابتدأتُ الموتَ

من مهدي إلى

رجْعِ أوراقي الأخيرةْ

يااااااااااااااه

لو يموتُ الموتُ في موتي لأحيا

ميتتي وحدي بأحلامٍ

ح

ق

ي

ر

ة.

مرور

مُثْقَلٌ بالـهواءِ
وبي رغبةٌ أن أطيرَ
إلى (اللا) نـهاية .

مُثْقَلٌ بالغوايةِ ،
بالمرور السريع ِعلى حقلـها
وهي تُغمِضُ عَتمتـها
ثمّ تُسرِفُ في متعةِ (اللا) غواية .

مُثْقَلٌ

لا جناحَ لديَّ

ولا قدمينِ

ولكنني

سادرٌ في الحكاية .

عودة

وأعودُ إلى قلقي أسألها

ما سرّ اللهفةِ حين تصيرينَ حضوراً

يتجلّى بهدوءِ الروعةِ

في لحظة شوقٍ منسيٍّ

خلف جدار الصمت الفاصلِ

بين عيونكِ والأحلامْ !

ما سرُّ النظرةِ

حين تكونين غياباً في الغيبِ

وما سرُّ الأبيضِ في الألوانْ !

وأعودُ إلى قلقي

أكتبُ ما شئتُ

وتكتبني

فوضى الهذيانْ .

شموع

(١)

أدفعُ عمري ...

وأسدّدُ فاتورةَ حبّكْ .

(٢)

كُرمى لعينيكِ ما في القلب يتّقِدُ

يا ظبيةً في ظلال الروح تبترِدُ

يا سهلةً في امتناعٍ لستُ أحسبهُ

إلا الندى سال ماءً وهو يرتعدُ

خوفاً على الورد أن تلهو بوجنته
كفُّ الخليِّ فيدنو ثم يبتعدُ .

(٣)

من أعطاكِ مفاتيح القلب النائم
كي تمرح غزلانكِ في مرعى الروحْ !
من علّمكِ تراتيل الرؤيا
في هيكلِ جسدٍ مذبوحْ !
من غيري يا امرأةً ...
ما كانت بالسرِّ تبوحْ .

(٤)

قاب قوسٍ من الحظِّ خان الطريقُ حذاءهْ

لم يكن وحدَهُ ...

عقربُ الساعةِ

كان يعدو وراءَهْ .

(٥)

أذكُرُ ...

حين رأيتُ الحُلُمَ لأوّلِ مرّة

وعرفتُ طريق النسوانْ ،

وهممتُ بأن أغسلَ أوجاعي ،

فاجأني طيف أبي في حلمي

قال كَبُرْتَ الآنْ ،

لكن يا ولدي لا تنسى

فالمرأة من ضلع الشيطانْ .

(٦)

تبدو مزعجةً في كلّ الأوقاتْ

تنكأُ جرحاً ، وتفتِّقُ آخر ...

الأنثى ،

رائعةٌ في كل الحالاتْ .

(٧)

سأزرعُ هذا المدى باشتعالي

وأشربُ فنجانَ عشقٍ

على سفح قلبٍ

تغنّى وماتْ ...

مليءٌ هو العشق بالأغنياتْ

مليءٌ هو الموت بالأمنياتْ .

ضباب

هنالك في ليلتي نجمةٌ

والغيابُ يحاصرها بالغيابْ ...

هنالك عشرُ قصائدَ

ترفضُ سجن الكتابْ ،

هنالك في ليلتي ...

هذه

أو تلك التي

سخر الأصدقاء بها من جنوني ...

هنالك بعثرتُ للريح صوتي

وبعضَ مفاتيح موتي

وقلت أيا سرّها في عيوني

إلامَ تحاصرني بالضياعْ !

ويا ليلتي أقصِري واستظلي

بوجهِ الحبيبةِ

حين تحاصرني بالورودِ ،

وتلقي على دفتري حبرها ...

ويا وجهَها

هنالك في ليلتي وجهُها

والضبابُ يحاصرني بالضبابْ .

شوق

شوقَ أحلامِها

يفتحُ اللّيلُ أجفانَهُ

وتكفُّ النجومُ عن الثرثراتْ ،

يعزِفُ اللّحنُ إصغاءهُ

وتَجلُّ الصفاتْ ،

أرى نومها

ياسميناً على القلبِ

إغفاءةَ الأقحوانِ ،

ذهولَ الغزالةِ

ذَوبَ البنفسجِ في الأرجوانْ ،

أرى نومها

مُسرِفاً في التّيقظِ

يحتالُ حتى على الهدهداتِ ،

يُذيبُ النعاسَ على حاجبيها

وتسكنُ في رِمشِها الأمنياتْ ،

أرى نومها

موقِناً بالحياةْ ،

مُشْبَعاً بالهدوءِ ،

قريراً

فأهربُ من كهرباءِ الأصابعِ

خوف التّورّطِ فيما أريدْ ،

أرى نومها – كلّ نومٍ – جديدْ .

هدهد الغائبين

أنا هدهدُ الغائبينَ

هربتُ إليكِ فلا تذبحيني ،

سأقرأُ سكينَ قربُكِ من أوَّلِ الجلدِ حتى الوريدْ ،

فاقْرُبي ها هنا

♥

وارسمي عالماً

نتبادلُ فيه الخرائطَ والأغنيات .

لنا ما لنا

قبلةٌ ...

لم يكن في الفضاءِ صداها

قبلةٌ

لم تزل في البريدِ

وفي شفتيَّ لظاها ،

فاقْرُبي الآنَ

كل هذي الحروف التي زخرفتها الموسيقى لنا

وسنصعدُ حيث تصيرينَ مملكةً

وأصيرُ الحدودْ .

أنا صاعدٌ في الهبوطْ ،

أنا

سيّد الكلمات التي لا تهاجِرُ إلا إليكِ

فلا تقرئيني بهمسٍ

أخافُ التكسُّرَ في شفتيكِ

أخاف السقوطْ .

يظلُّ لديكِ الكثيرْ

يظلُّ المدى

والندى

وحريرُ السريرْ.

يا ابنةَ الوقتِ لا تُسرفي في المرورْ ،

أخافُ ابتعادي عليكِ

أخاف الغرورْ .

طقس الحياة

هو الحبُّ لايعرف المستحيلَ

ولا يتكلّمُ ،

صمتُ الحقيقةِ

أبلغُ من كلمات اللغاتْ ،

هو الحبُّ لا زمنٌ يحتويهِ

ولا تحتويه الجهاتْ ،

أنامُ على صمتهِ

أستريحُ ،

أرى قلبَها

يستقرُّ على إصبعيَّ

أرانـي

أدثّرهُ بالعطورِ

وأجعلُ من لـهفتي حضنـه ،

وأراني

أفيضُ أفيضُ على الأمنياتْ ،

أرى قلبَها

طافحاً بالبراءةِ

بالوردِ

بالـ

كلماتِ الجميلةِ

بالطفلةِ الـ

أسرفت في الطفولـةِ

بالأغنياتْ ،

أرى قلبها وأرانـي

فيا موتُ لا تتعجل علينا

ودعنا نمارسُ

طقسَ الحياة .

ما أصغرك

(١)

تتجَمّلُ بالسُوءِ وتأتي ،

لا سرَّ لديكَ ولا مِفتاحْ ،

قَبْلَ حضورِكَ

بَدّلْ ليلَكَ

واقرأ

فاتِحةَ المصباحْ .

(٢)

أتقدّمُ نحو البابِ

- تَوقّفْ .

لافتةٌ كُتِبَتْ

وأنا في صدري

أتأففْ .

(٣)

يا سيّدي عبدٌ أتاكَ لِيستريحْ ،

غَرّتْهُ أحلامُ الغَرورِ فحاكها

و رَمَتْهُ في أشواكِها،

هوَ ساكِنٌ

هل ثَمَّ ريح !!.

(٤)

وجعي والبوحُ جروحْ ،
أُخفي نَفْسِي عن نَفْسِي
أتَثائَبُ
تُوقِظني روحْ .

(٥)

سبحانَكَ إنّي صادِقْ
وأتيتُ لِبابِكَ
وحدَكَ تعلمُ
أنّي
آبِقْ .

(٦)

ما لاحَ لاحْ ،
أدركتَ أم لم تُدرِكِ الإيضاحْ،

الحَقُّ نورٌ

والهوى فَضّاح.

(٧)

يا ربّ الحكمةِ والأسرارْ ،

لا أملك في قلبي جنّة

لكنّ ضلوعي نارْ .

(٨)

يا ربَّ الناسِ

وربَّ الباسِ

وربَّ الوسواس الخنّاسْ ،

ثمّة وطنٌ مصلوبٌ

بحبال الياسْ .

<u>تجلّي</u>

لا شِعْرَ يُسعِفُني

ولا قلبي يُطيقُ،

الوجدُ أعياني

وأشواقي حريقُ .

(.........)

أقرأُ في النهدِ تفاصيلَ الأشياءْ

أقرأُ عُريَ اللوزِ ، وفلسفةَ الأبيضِ

أقرأُ ما خلفَ الأسماءْ .

(.........)

النهدُ حُضورٌ غجريٌ

والنهدُ سماءْ .

(.........)

يا سيّدَ هذا البيتْ

ثمّةَ قِنديلٌ يخبو

خُذ قلبي زيتْ .

(.........)

وأظلُّ على باب المعنى

أتسوّلُ بِضْعَ حروفٍ

لم تُطرق يوماً في مَغنى .

(.........)

غُفْرانكْ ،

تحمِلُني رُؤيايَ إلى أقمارٍ

ألمحُ فيها أنواركْ .

(.........)

أسمو ... أسمو

أخرُجُ منِّي

أخرُجُ عنّي

أسمو.

جــدّي

سأبقى على باب جدّي

أراوِدُ قُفْلَ الندى بالصباحْ ،

وأجلسُ فوق " العريشةِ " وحدي

وأسرقُ مفتاح سرّ " الخوابي "

وأدرُجُ من عتبات الجراحْ ،

سأبقى

لأعرف كم كان جدّي عتيقاً

وكم كان أيضاً رقيقاً

وكم غيّرت

" جبّةُ الخَيْشِ " فيه الجسدْ ،

فقد كان جدّي

يسافرُ حيناً

ويعشقُ حيناً

و " يَكْرَمُ " حيناً

و " يَطْفَرُ " أحيانَ أخرى كثيرا ،

وقد كان جدّي

" يَفُكُّ " الحروف قليلاً قليلا ،

ويشربُ شاياً ثقيل المِزاجِ

وعند التجلّي

" يسبُّ " السياسةَ وَهْوَ يغني

ويلبس " سرواله " ضاحكاً

ثم يعقِدُ " دِكَّتَهُ " بالتأنّي ،

- إلى أين تذهبُ ... ؟

- للحقلِ يا امرأةً فاطمئني .

هنالكَ يدعو السنابلَ

تأتي سِراعاً

وتجلسُ بين يديهِ طَواعاً ،

فيقرأُ من سورة الناسِ شيئاً

ويعرُجُ للذئبِ في جُبِّ يوسُفَ

يأتيهِ ذئبٌ ويقسِمُ :

لم يشرب الذئبُ من دَمِ يوسفَ

لكنّ إخوته كالذئاب ،

ويقرأُ جدّي

من النمل شيئاً

من النحل شيئاً

ويسجُدُ

يمسحُ جبهته بالترابْ ،

يرى إذ يرى نملةً

فيقومُ يُحَمِّلها حِنطةً ،

ويرى نحلةً

فيَمُدُّ لها الغصنَ في غِبطةٍ ،

كان شيخاً جليلا

له الصدرُ في كلِّ بيتٍ

يحبُ الصغار

ويحكي لهم قصة الزيرِ والسندباد.

يوم ماتْ ،

بكاه الحمامُ

وهمّ بأن لا يعودَ

إلى " طاقةٍ " تحت جسر الحديدْ ،

كان جدّي بناها

و"خلّى" فضاها

مُشرَعاً نحو زيتونِهِ

كي تفرّ " الزغاليلُ " من ذبْحِهَا

وتطارِح وجه السماءِ ابتهالا .

يوم ماتْ ،

نَعَتهُ الدروبُ

وجفّت خُطاهُ على رملها ،

غادر الحقلُ موطنهُ

ثم عادَ هزيلا ،

يوم مات

رأيتُ على وجهِهِ بسمةً

ما رأيتُ لها قبل ذاك مثيلا .

قصيدة يتيمة

أيها المسكونُ بالمنفى ونايات الشجنْ ،

صار للحزن وطنْ ،

فاختصر إن شئتَ ميراث الطفولةِ

واقتل الارض العجوزَ

وهيء الرؤيا لمعراج السكنْ ،

صار للحزنِ وطنْ .

يا أبي أبعد حقولك عن مدى قلبي وسلّمني الوصايا ،

يا أبي يا سرّ جدّي حين طوّقه الترابُ

أضيء نهاركَ في عيوني بالحكايا ،

جائعاً آتيتَني خبزاً يتيماً

قلتَ : لا تأكل سنينكَ ، واقتصد في حِنطة العمرِ ،

السنابلُ فارغة ،

قلتَ : واقرأ

سورةَ الريحِ على جرح الزمنْ ،

صار للحزن وطنْ .

شهيد

حجرٌ بوجه رصاصةٍ

واللحنُ دَمْ ،

الموتُ يخطف ورِدَهُ

ويقولُ دُمْ ،

غاب الغيابُ عن الحضورْ

غاب المغنّي

غابت الأحلامُ

غاب نبضُ الشمسِ عن قلب الألمْ ،

عشرون داليةً بكت

بكت الحمائمُ والعرائشُ والصورْ،

بكت الجدائلُ والقمرْ،

هي وحدها قالت : حبيبي لم يمتْ

الآنَ يكملُ عرسَهُ

الصفحةُ الاولى لهُ ، ولكم تخاريفُ القلمْ.

غيمة

غيمةُ الملحِ التي

مرّت الان هُنا ،

لا جُنْدَ يحرُسُهَا

لا وردَ كان في استقبالِها ،

حتّى الموسيقى

لم تُراقص رقصةَ الموتِ الضريرْ ،

غيمةُ الملح الأخيرْ ،

أمطرَت ماءً و"خلّت"

ملحها تحت السريرْ .

قمر

قمرٌ قمرْ

والوقت يملؤه الضجرْ ،

هاتي يديكِ لكي أراكِ

لوعتي بعض الضبابِ

وخيبتي قلب الحجرْ .

قمرٌ قمرْ

وجهي تظلّله الصحارى

فاستبيحي الغيمَ

واختصري المطرْ .

قمرٌ لها

قَمَرٌ تَوَضّأَ مِنْ مِياهِ الشوقِ ، صلّى
ما تيسّر من صلاة .

قَمرٌ تهجّدَ في محارِيبِ البراءَةِ
ليلةً
أو ليلتينْ ...
قَمَرٌ وأحلامُ الرُعَاة ،
لَمْ تَزل تخشى من الذئبِ
وذئبُ الــ
موتِ يفترِشُ الفَلاة.

قَمَرٌ ووجهُ حبيبةٍ
ظِلانِ في ظلّي وصَوتي
نامَ في حِضْنِ مَدَاه.

خرجا *

دعوني

يا رفاق المهدِ في حقلي وغطّوني

إذا ما الموتُ موّتني

بسنبلةٍ من (العَجْرَا **)

بقطرةِ زيتِ زيتونٍ

يُبكّيها دعاءُ أبي

وآهةُ أميَ الحرّى،

ولحظتها

يميناً سوف أهتفُ من جدار القبر يا خرجا

لا والذي رفع السماء بساعةٍ

ثم استوى ،

ما خنتُ عهدكِ في دمي

لا والذي أجرى

دموع الغيمِ

من عليائـها فوق الثرى ،

ما كان بُعدُكِ غايتي

فابكي عليّ أو اضحكي

حبلُ الوصال أو الجفا

سيّانُ في بحر الـهوى .

من غاب آبْ ،

ايهِ يا خرجا

إلى وطنٍ

غدائرهُ خيوطُ الشعرِ والمنفى ،

إلى قمرٍ

له الأشجارُ تحني القامة الجذلى ،

إلى أمٍ

دموعُ صلاتها ثكلى ،

إلى امرأةٍ ولا أحلى ،

ولا أدري،

هو الدحنونُ

يمتصُ لوني

إذا جئتُ وحدي

ولم تأتِ من أرتجيها الحضورْ ،

فيا ربُّ يا ربُّ

إنّ القبيلةَ قد طلّقتني

فخذني

ودعني أتوبُ

ودعني أؤوبُ

إلى قريةٍ

أنتَ سميّتها باسمِ (خرجا) .

ايهِ يا خرجا ، يا طالما

قبّلتُ طيفكِ في المنافي طالما

ناديتُ صوتكِ

أن يفضَّ بكارةَ الصمت المندّى

بابتهالاتِ الترابْ ،

ويعيدَ عهدَ

" الولدنه "

أيام كنّا في البيادرِ

نسرقُ الأيامَ كي تمضي إلى ورد الشبابْ .

ايهِ يا خرجا ذريني

أداعبُ قمحكِ النامي على تعبي

أهدهدُ جفنكِ الغافي على شجني ،

وايهِ يا خرجا احضنيني

أرتمي شوقاً على صدر الحجرْ ،

أحفر الذكرى على ذاكرتي

جدّتي تدعو إذا جاء المطرْ :

اللهُ أكبرُ يا بلدْ

من حاسدٍ

وما حسد ،

أوصيك يا ولد

لا حضنَ قد يؤويكْ

لا شيءَ قد يُدفيكْ

لا امرأةً تُغويكْ

مثل البلد

أوصيكَ خيراً بالبلدْ

أوصيك يا ولدْ .

---

* خرجا : قرية إلى الشمال من اربد بحوالي ١٢ كم

** حوض زراعي من أحواض البلد

هيت لك

يا التي أحتويها

مثل كل الكؤوس التي تحتويني

أشدُّ إليكِ خيول حنيني

فـ "خلّي" الذي بيننا بيننا .

يا التي أدخلتني ارتباكاتها في صميمِ الأنوثةِ

هَيْتَ لكِ القلبَ

قُدّيهِ إن شئتِ أو فاسجُنيه ،

محالٌ ليوسُفَ

أن يأخذَ الجُبُّ منه التصبُرَ

أو يأكلَ السجنُ منه الثباتْ ،

محالٌ ليوسُفَ

كِذْبَ الرؤى

وانحلالَ الهدى

ودوامَ الشتاتْ ،

هكذا قدّر الربُّ قبل الخليقةِ

أنّ ليوسُفَ

كلّ البهاء الذي يرتجيه ،

فاهدئي الانَ كي ألحقَ الدربَ

صوبَ المدينةِ

تلك التي

مسّها الضَّوءُ

بما تشتهيه .

حالات القمر

(١)

قمرٌ يحتفي بالمساءْ

النجومُ ترى فيه طاووسها

في أعالي السماءْ .

(٢)

قمرٌ يافعُ الجاذبيةِ

يغوي البحارَ

فترنوه مداً

ويرتدُّ جزرا .

(٣)

قمرٌ

يتثاءبُ في آخر الشهرِ

يغفو ليومٍ

ويصحو ،

يتناقصُ في النصف حدّ الذبولِ

ويزداد في النصف حدّ الكمال .

(٤)

قمرٌ يستبيح الرتابة ،

وينام مع الليل في فجرهِ

وينام إذا شاء فوق سحابة .

(٥)

قمرٌ أحمقٌ

يهتكُ العاشقون أسرارهُ

ويظلّ على جرحهم

بلسماً للصبابة .

(٦)

قمر واحدٌ

وعيونٌ

أسرفت في الكآبة .

زينة

ولـ زينة ،

أن تغفو في حِضنِ أبيها

بوداعة طيرٍ مبلولْ ،

ولها

أن تتشاقى

أن تتراقصَ مثل الشجرِ

إذا هبّت ريحٌ في أيلولْ ،

ولزينة

أن يحملها القلبُ

وأن يفرح بعد عِجافْ ،

أن تملأ في روحي كل ضفافْ ،

ولـها

أن ترسم وجهي بأظافرها

قمحاً يخضوضرُ بعد جفاف .

سلمى

(١)

يا ربّ الناسْ

يسكرُ خَلْقُكَ بالخمرِ

وتُسْكِرُنِي سلمى

بالحُمْرةِ في طرف الكاسْ .

(٢)

سلمى سوسنةُ الروحِ

وحِنطَةُ أحلامي

وعصا تفكيري

وجنونْ ،

سلمى قافيةُ الضوءِ إذا سقطتْ

كلماتُ الليلِ على الدحنونْ ،
سلمى من هذا الكونِ ، ولكن
سلمى لِيْ قلبٌ وعيونْ .

(٣)

سلمى تجرحني بالوردِ ، وتُلقي
ظلَّ الليلِ المعجونِ على تعبي
برصاص الصمتْ ،
سلمى أيقونةُ زمنٍ
تتكسّرُ فوق شفاهي
إن مرّ نداي عليها
يوم الجمْعةِ ونسيتُ السبتْ ،
سلمى تتلبّسُني
فأكون أناها،
أتلبّسُها فأكون أنايْ ،

سلمى ترنيمةُ فرحٍ

سلمى أسطورةُ نايْ ،

ماذا سأقول لسلمى

إن فاجأني ذات جنونٍ

شبحُ الموتْ!!!

إدراك

أدركتُ وفي الوقت الضائع

أنّ الليلَ بلا طعمٍ

من غير هديلٍ و أصابع ،

أنّ الحزنَ إذا يأتي

يتجهّمُ من حزني الشارع ،

أنّ الأيامَ حبالى

والوقتُ سريعٌ متسارع ،

أدركتُ ولكنّ عيوني

لم تقرأ قَدَري المتواضع .

لا ليل يشبهني

لا ليل يُشبهني

ولا فجري يلوحُ

هذا المدى صدري

وأقماري تنوحُ ،

أدركتُ من وجع القصيدةِ حرفَهَا

وبكيتُ من شوقٍ أراهُ يفوحُ ،

يا شوقُ ما أغراكَ فيّ وإنني

جسدٌ تلوّعَ

واستفاقت روحُ ،

وظللتُ وحدي

والبعيدةُ جارتي

جيرانِ نبكي

والبكاءُ صَبَوحُ ،

حتى الشوارعُ أسرفت في حزنـها

حزناً علينا

والبيوتُ جروحُ ،

وطني ، ولستُ أراكَ إلا مهجتي

يا مهجةً قَتَلتْ

وليس تبوحُ .

مرتين ولايعود

الموت يأتي مرتينِ

فلا تجادل ،

حسبكَ المعنى ويكفيك الذي

في النفس يُشعلهُ الحطبْ .

لا وزن للأشياء في ميزانـها

قلبي بحجم الكف

لكنّ الذي

في القلبِ أكبرُ من مساحات التعبْ ،

فتبسمي

شَبَقُ الحضورِ على غيابك كاد يقتله الغضبْ ،

وغداً أعودُ إلى ترابي

حافياً ،

ويظلُّ في عينيكِ بعضي

طاوياً وجه السببْ .

الحقيقة

خذ الحقيقة من عيون الأبرياءْ ،

وارسم على ورق القصيدةِ شكلَها ،

واكتب وقل

قلمي سيكتُبُ ما يشاءْ ...

لِمَ ينتشي

وردُ الحديقةِ كلّما مرّت به أنثى !

لِمَ يختفي

ظِلُّ الحقيقةِ في الظهيرةِ ... !

والفراشاتُ الصغيرةُ مالها

تمضي بشوقٍ للفناء !

لِمَ غيمةٌ حُبلى تغادرُ ماءَها !

أتحبُ أن تبقى بلا معنى !

لِمَ لا تُجيبي يا سماء !

لِمَ كلما ضاقت بنا أسماؤنا

لا أرضَ تحمِلنا إلى أفراحِها

لا يستقيمُ على حدودٍ بَوحُها

لا حُزنَ يكفي ،

لا قصيدةَ

لا ضياء !

ما زلتُ أسألُ يا سماء :

ظلّي الذي يمشي ،

أنا ؟

أم نَجمَة سرقت فضاء !

قبلة واحدة

قُبْلَةٌ واحِدة ،

للشفاهِ التي مرّ فيها الجنونُ

وصلّى على شمسِها النابتة ،

قبلةٌ واحدة ،

وسأقرأُ في نـهدِهَا

أبجدية عُري الجمالِ ،

حروفَ الحقيقةِ

وهي تمرُّ مرورَ السحابِ

وأحسبُهَا ثابتة ،

قبلةٌ واحدة ،

وسأجمعُ كلَّ الفَرَاشِ لضوءِ حبيبي

أصيرُ بهِ مُورِدَاً

بعد أنْ كنتُ عُمري

صورةً باهتة .

موت

يحدثُ أن تقرأ في عينيها نعيَ الموتْ ،

يحدثُ أن تفرحَ جداً

لجنون امرأةٍ

تقرعُ قلبك بحفيف الصوتْ ،

أنتَ المصلوبُ على باب اللّوزِ نزيفاً ،

لا كرزٌ في النهرِ يفكُّ حروفكَ ،

لا بستانُ المرمر يرضى

أن يلعنَ فيكَ جروحكَ ،

لا يقتربُ الموعدُ والوعدُ الحقُّ ، ولا

وطنٌ يحتملُ قروحكَ ،

يا سيّدَ هذا النزف الراعشِ من قافية الليل إلى حزن

التفعيلةِ ،

كم يحتملُ الشعرُ صدورَ الشعراءِ ،

وكم

صدرَ امرأةٍ

لا يحتملُ الشاعر .

خاتمة الحضور

لصفائنا ،

للنورِ يختصرُ المسافةَ بيننا ،

و لِعُرينا

إذ " نشلحُ " الأبوابَ في وجه السحابْ .

للمجرّاتِ القريبةِ ،

للسماواتِ التي

ظلّت أمام فَرَاشِنا

تمحو تعاريجَ الضبابْ ،

للمزاريبِ الطويلةِ

للمياهِ المُفعماتِ بطقسِ شهوتها الأخيرْ ،

للمرايا

للوجوهِ الذابلاتِ على مناديل الزوايا ،

لاتّساقِ الوقتِ في الجسدينِ

إذ نمشي على تَرفِ السريرْ ،

للُهاثِنا ،

لخيالِنا المجنونِ

للخجلِ الجميلِ على شِفاهِكِ ،

للوقاحةِ في لساني ،

لانصهارِ النهدِ في الآهِ السرابْ ،

لحكايةٍ ترتاحُ - بعد السّكْرِ - في أفواهِنا ،

- نمشي ويبقى ظلُّها -

للقادمينَ من الشموس السافِرةْ .

لحضورِ ذاكرةٍ

لا تشتهي النسيانَ أو ضِيق المعاني

بالحروفِ النافِرةْ ،

ليمامةٍ

نامت على وجعي القديمِ

- هديلُهَا ،،،، يمتصُ أحزانَ الشواطئِ -

أن أظلَّ بَريقَ فِضتِها

وخاتِمةَ الحضور

وآخِرَهْ .

المهرج

توشّحَ ألوانه القاتمة ،

وانثنى باتجاهِ الخزانةِ

كانت تفيضُ بـ " بدلاتِهِ "

وبألوانهِ ،

كلها للفرحْ ،

كلها للبهارجِ والأغنياتْ ،

رماها جميعاً

ومدَّ يديه إلى " بدلةٍ " في الزوايا

تنام بعيداً وراء المرايا ،

وقال استفيقي

سنكشفُ عن وجهنا للسماءْ ،

سنرسمُ بالدّمِ أحلامنا

وسنضحك نحن ونتركُ للآخرين البكاءْ ،

توشّحَ ألوانه القاتمة

وتزيّنَ بالبدلةِ العسكريَّةِ ،

بالسيفِ ، والزيفِ ، والأوسمة .

كان مسرحه مفعماً بالحضورِ

ولم يكُ ثمّ فراغٌ

واحدٌ من أقاصي المدينةِ

جاء وقالَ :

إذاً ثمّ عيدْ ،

واحدٌ لوّحت شمسُ بستانه وجهَهُ

قال يا صِبْيَتي : مسرحٌ للعرائسِ

أو موسمٌ للنشيدْ ،

واحدٌ عابثته الصحارى

تولّى إلى الظلّ

قال : هنا ملجأي من ذئابٍ وبِيدْ ،

هنالك في مسرح الموتِ

كان المهرجُ خلف الستارِ

يصكُّ على قلبهِ بالحديدْ ،

يشحذُ أسنانهُ

ويتمتمُ :

يا سيّد الجنِّ ، إبليسنا

فلتباركْ طقوس العبيد .

بابور

هيّا اشتعلْ ،

كن قبلةً

كن آهةً

كن ظبيَ صدري

واحتملْ ،

جسدي وجوعَ الوحشِ في عيني،

تقدّم

صوبَ ناري ،

واكتملْ.

رِجاء

ما أكثر الحمقى بدربي

لي رجاءٌ في يديكْ ؛

أن يستقيلَ الغيمُ من مهنتهِ

لا تعشق الصحراءُ إلا شمسها ،

أن يستفيقَ الليلُ من غفوتِهِ

لا ترسمُ النجماتُ إلا ظلّها ،

والكلُّ أمرُهُمُ إليكْ ،

أنت الذي علّمتني بأنّهم

(لا يعلمونْ) ،

وأنّهم في غيّهم إلى الجحيمِ سائرونْ ،

وأنّهم

حمقى الحياةِ الراحلونْ ،

والكل أمرُهُمُ إليكَ ولي رجاءٌ في يديكْ ،

تعِبت بلادي في اختيار ثيابها

واستمرأتْ

عُريَ التماهي في الدماءْ ،

وحبيبتي

عزفت جنونَ حروفِها

في مسرح الفوضى

وأعلنتِ الهباءْ ،

وطريقُ عمري مُقفلَةٌ ،

والكل أمرُهُمُ إليكَ ولي رجاءٌ في يديكْ ،

لو يبتدي فعلُ القيامةِ

ينتهي وجعُ الحكايةِ

سيدي ...

حمقاءُ هذي الأرضُ مثل حمقنا

والكل أمرُهُمُ إليكْ.

حيرة

مثلَ تركيبِ الحروفِ على زوايا الدائرة ،
أمشي على فوضى الليالي
باتّجاهِ اللا شروقِ
وبوصلاتي حائرة ،
أشتاقُ فجراً ناصعاً
في قلبه وطنٌ بريءٌ
من جراحي الغائرة ،
أشتاقُ إذ أشتاقُ
لا أشتاقُ إلّا
أن أرى نفسي على نفسي
تثورُ ، وأن أسمّيها
- ولو يوماً -
بنفسي الثائرة.

موتى

مثل كل الانبياءْ ...

راحلٌ وعصايَ تسبقني أهُشُّ بها على ملح الأماني

والرجاءْ ،

- يا حسرةً -

قال السنونو فوق رأسي

سارقاً خبزي الضريرْ ،

ناديتُ يا ربّ الحقيقةِ كن ملاذي

أعطني صبري وخذ جزعي المغطى بالحريرْ ،

يا ربّ قافيتي وناصيتي

أنا من ترابْ ،

شكّلتَهُ بيديكَ ، قلتَ (كُنْ) حتى ...

كنتُ المدلّل لا

أبكي ولا

أرضى بما دون النجومْ ،

واليومَ أبكي كلما نادى شهيد :

أنا لم أمت

لكنّكم ...

م

و

ت

ى.

إستراحة

أستريحُ الآن في ظلي العنيدْ ،

تاركاً للشمس أن يغفو هواها

حيثما تهوى

فأوراقي لها حِبرٌ جديدْ ،

أنا من أريدْ ،

شَكَّلتُنِي

من نقمةِ الأحلامِ في نومي على

نومي ،

ومن

قلبٍ توضّأ بالجليدْ ،

لا الريحُ تسحَقُهُ ولا

يرضى بأخلاقِ العبيدْ ،

أنا من أريدُ وما أريدْ

فتشقّقي

يا أرضُ من تحتي ولا

تتثبّتي ،

جبلٌ أنا

والقادمونَ إلى سفوحي تحت ظلّي يرقصونْ ،

يتصاعدونَ ويسقطونْ

لا سُلّمٌ يَرْقَى بهم ، لا هامتي

ترضى برُقياهم إليّ ،

أنا من أريدُ وما أريدْ

من حرفِ قافيتي إلى

وجع الوريدْ .

أنـاقة

كانَ حُلماً

تيمّم من فتنـةِ الليلِ

قبلَ الصلاةِ على

جثّتي الساجدة ،

كان حلماً

يُمارسُ دورَ الإمامِ

ودورَ المصليّنَ

دور المعزّينَ ،

دور الذين

سيستقبلونَ العزاءْ .

كان حلماً ولمّا أفقتُ

وجدتُ على باب قبري بطاقَة :

" مررتُ هنا فاستفق

من سُبات الحماقَة "

وفي أسفل السطر توقيعها :

كان وشماً

تعتّق بالياسمينِ

ولم

يكتفِ بالأناقَة .

غمزة

لامرأةٍ تتوسّدُ خاصرةَ الشارِعِ قدماها

أنْ تلفِتَ (بالغَمزَةِ)

(بيّاع) الليمونْ ،

ولها

أن ترمي بالبسمةِ رجلاً

بالصدفةِ مرّ بها ،

أو تُحيي بالمِشْيَةِ شبقاً

في صدرعجوزٍ مفتونْ ،

لامرأةٍ تُتقِنُ فنَّ (الغَمْزِ)

وفنَّ المشيِّ

وفنَّ الإحياءِ المجنونْ ،

أن تبقى في كلماتي

لا ثوبَ لـها

غير الدّحنونْ .

لا تنامي

لا تنامي قبلَ موعِدِنا

هاتفي المجنونُ يوجِعُني إذا نامَ العِناقْ ،

لا تنامي قبل ورد الشمسِ

بعد عصفورينِ ضمّهُما انعتاقْ ،

فمساءٌ لا تكونينَ بهِ

ليس يا وحدي يُطاق .

مرّة أخرى ... لا تنامي

لا تنامي

قبل أن يرتدّ نـهدكِ في عيونـي

راعشاً كالقطِّ في فصل الشتاءْ ،

لا تنامي

قبل أن نتلو سويّاً

ما تيسّر من فضاءات النساءْ ،

لا تنامي

قبل أن يهدأ حرفي

في مدى كفيكِ

يا ستّ الظباءْ ،

لا تنامي

قبل أن نطهو قليلاً ملحنا

قيمةُ الأشياءِ لا معنى لها

دون استواءْ .

زرار القصيدة

لتلك التي تحتسي ثورتي

في كؤوس أنوثتها

في الصباحْ ،

لها أن أفكّ (زُرارَ) القصيدةِ ،

أنزِعَ من ساعديها الزمنْ ،

لها أن تلمّ المدى

ثمَّ تُوصِد حجرتَها

كي أستفيقَ على الماءِ

وهو يدغدغُ رجع الصدى ،

ولها

أن ألبِّسَ إصبعها

خاتَم السرِّ وأمشي

" عَالْهَدَى " .

أسماء

أَلِفُ الأحرفِ أوّلُ قطراتِ الغيمِ الصاعِدِ نَحوَكِ

بجنونِ الـ " أكرمِ " يا راءَ الرؤيةِ في عَتمَةِ ظِلِّي ،

أتسابقُ والأحرفَ ،

مَن منَّا يَسبِقُ وردَتَهُ !

من منّا يغزِلُ ثوبَ قصيدة عينيكِ

ويكونُ العُرس !

من منّا سَيصُبُّ الأحمرَ في خاصِرةِ الآخَرِ

ويكونُ الدرس !

مرج الحمام

في الطريق إلى الياسمينِ

سألتُ الحمامة :

- هل تعرفين حبيبي !!

قالت الحبُّ شأن المحبينَ،

لكنّك الآن تسألني فاستمع للجوابْ :

عرفتُ حبيبك من عطرهِ ،

من رحيق الكلامِ

وأنت تداري اسمه بالمعاني ،

عرفت حبيبك من صمته في الغيابِ،

ومن تأتأت الشفاهِ

إذا سألوكَ

فرحتَ تُمتمُ بالنفيَّ ،

لكنّ قلبك يضحكُ

من كذبتكْ،

عرفتُ حبيبكَ من ضحكتكْ،

للقصيدةِ يا صاحبي نكهةٌ

تفوحُ ، فأكملْ

طريقَ الحروفِ

إلى

جنّتك.

كفن

يا أنتَ واسمكَ الوطنْ :

هيء لنا

من قمحنا خيط الكفنْ ،

أسرج لنا

من دمِّنا

أحلامنا ،

واكتب

" وفُوا لي

بالثمنْ "

يا أنت واسمك الوطنْ :

حسرى عليكَ وحسرتي ،

ضعنا وما فاز الزمنْ .

شاعر

يا فتّاحْ ...

قالتها حين اكتشفت في الصدر

عناقيد التفاحْ ،

يا رزّاق ...

قالتها للشاعرِ

حين رآها في الشارعِ

وانفلتت منه الأوراقْ ،

يا غفّار ...

قال الشاعرُ وهو يدندنُ

ما جدوى الأشعارْ !!.

كينونة

جئتُ من بطن السكونْ ،

عارياً إلا سؤالي :

من أنا، ومن أكونْ ؟

وغداً أرتدُّ وحدي

مرّةً أخرى إلى عتم السكونْ ،

عارياً إلا جوابي :

كنتُ إلايَ ولمْ

أهتدِ لمن أكونْ .

رئيس

أَسْوَدٌ لونُ الحِدادْ
أبيضٌ لونُ الكفنْ ،

كلما عاشَ رئيسٌ
ماتَ في قلبي الوطنْ .

الريح

الريح تصحو قرب نافذتي

وتسألني الدخولْ ،

تتنهّدُ البسماتُ في شفتي

وتأذنُ بالهطولْ ،

أمشي هدوءاً نحو نافذتي

وأفتحُ من ذهولْ ،

الريح تعبثُ في مدى جسدي

وروحي للأفولْ .

<u>آدم</u>

علّمتَ آدمَ الأسماءْ ،

علّمته اللغاتَ والصفاتَ والحياةْ ،

أنا ابنهُ

لكنّهُ يا سيدي

أورثني الفُتاتْ .

ساعة

تِك تَكْ

شيءٌ في الساعة يحتكْ ،

يصّاعدُ في العمرِ هبوطاً

ويغنّي طرباً

تِكْ تَك .

قسوة

قديماً دعوتُكَ

ناديتُ باسمكَ وجه الزمنْ ،

وكنتَ تصارعُ وحدكَ وحدي

وتقسو علي ،

وأحنو وطنْ .

أمنيـة

قد كان في قلبي بقايا أمنية ،

أن نلتقي يا صاحبي

يوماً ولو في زاويـة ،

لكنّ صوتكَ من بعيدٍ يعتذرْ

لا تنتظرْ .

رحيق

رغم أنف المسافةِ

يقطفُ ورد الطريقْ،

للصباح نداهُ

له كل هذا البريقْ،

رغم أنف الخيالِ

تقول الحكايا:

"عاشقٌ كان في حيّنا

مات حبّاً وفي كفّهِ

وردةٌ من طريقٍ

وبعضُ رحيقْ" .

حزن

حزني على وطنٍ

يسيرُ بحزنِهِ

نحو الشموسِ البائعاتِ عطورهنَّ بلا ثمنْ ،

يمضي وتنساهُ السنونْ

يمضي تؤرجحهُ الظنونْ ،

يمضي على جسرٍ

من الكبريتِ يقتحمُ المِحَنْ ،

أوّاهِ منكَ يا وطنْ

كيف اصطبرتَ على جهنّمَ

كيف قاومتَ الزمنْ ... !

<u>ملل</u>

العازفُ ملّ من الألحانْ ،

اللوحةُ ملّت من فرشاةٍ

تكسوها عُريَ الألوانْ ،

العاشقُ ماضٍ في الهذيانْ

يتحدّث عن محبوبته معها

ويزيدُ الكيلَ على الميزانْ ،

البائعُ في أقصى الحارةِ

يرقصُ من وجعِ الحرمانْ ،

الطفلةُ تضحكُ من لعبتها

واللعبةُ تبكي طفلتها

والأمُّ تعضُّ الشفة السفلى ،

يحدثُ هذا في الشارعِ ،

والشارعُ أيضاً ملّ

وغادر منصبه

واستسلم لرصيف النسيانْ .

في معبد الحب

لم

لمْ

تفهمي لغتي ولا حجم الفجيعةِ في حروف الفقدِ ، لمْ

تنثري قمري نجوماً

في رحاب العشقِ ، لمْ

أخنق الأحلامَ

في عينيكِ ، لمْ

أشترِ وجع البراءةِ ،

لمْ

ينتهِ بوحُ القلم .

مرآتي

مرآتي ناقوس العمرِ ،

وشكلي إذ يتغيّرُ

ب ا س ت م ر ا رْ ،

مرآتي تلعبُ بالنارْ .

درس

كلّ صباحْ

أبدأ من عينيكِ نـهاري ،

آخذُ درساً في الحبِّ

ودرساً في طعم التفاحْ .

صباح

صباحٌ

بلون الورودِ

وعِطرِ الموسيقى ،

صباحٌ

بنكهةِ أحلامِها

إذ تفيقُ

وتحلُمُ

أنّ هواها

حقيقة ،

صباحٌ

تهزُّ له الشمس أكتافها

إذ يظلُّ وحيداً ويعلو بريقه .

مساء

كلُّ هذا المساءْ

لعينيكِ وحدكِ

يا امرأةً

من حريرٍ وماءْ ،

أفيضي عليَّ

فإن ثلوجي

تتوقُ لمدفأةٍ من جنون النساءْ .

{PAGE }

غرق

ها أنا يا بحرُ أرمي حروفي

فخذ ما تشاءُ

و دَعْ لي الغرقْ ،

سلامٌ عليكَ

فوحدكَ تعلمُ

أنّي

و

ر

قْ.

أنت

أنتَ منّي كأنّي

فلا تقل ليتَ أنّي

حسبكَ الحبُّ ويكفي

إن تجاوزتَ تجنّي .

المرأة

الزهرةُ بعد جفاف العطر تموتْ ،

الزهرةُ في المرأةِ لاتدخلُ أبداً في التابوتْ ،

ولذا

تكبُرُ ذاتُ المرأةِ

وهي تمارِسُ نفس الدّورِ

وتلعبُ " بيتَ بُيوتْ "

المرأةُ يا اللهُ

سرٌّ في الملكوتْ .

اشتعال

أشعليني بنفط ابتعادِكِ

قربُكِ لم يُدفئِ القلبَ شيًّا ،

أحرقيني بكبريتِ وعدٍ

يراني انتظاراً

ويبقى عصيّا .

وحدة

يا نورسُ خذ بحرك عني

لا مركبَ عندي

لا مرفأَ يقصِدُهُ رُبّان ،

يا نورسُ ماتت سفني

وبقيتُ وحيداً في الزّمكان .

تفويض

فوّضتُ كفي للأصابعِ في يديكْ ،
وسرقتُ من شفةِ الزمانِ قصيدةً
ونثرتُ فتنتها عليكْ ،

سرُّ الحكايةِ أنّني
هرّبتُ قلبي منكْ
فارتدّ إليكْ.

موت

واعدتني الرصاصةُ بالموتِ

وهي تسيرُ

على خطّها المستقيمْ،

قلتُ حمقاءُ أنتِ

أنا الآن أحيا

وأنتِ تموتينَ

من أجل خطٍّ

سقيمْ.

عاشق

يتناسلُ من عينيكَ الزعترْ ،

يعجِنُ بالزيتِ رصيف النهدينِ

ويسكرْ ،

العاشقُ ما ضلّ طريق العوده

لكن أخّرهُ

طابور العسكرْ .

سيرة

وقفتُ أُفتِّشُ ،

أقرأُ في سيرةِ الوردِ عنّي

وعن رحلتي في طريقِ العطورْ ،

وقفتُ طويلاً

أفتّشُ عنكِ

وأنتِ هُنا

مثل داليةٍ

لا تُطيقُ العبورْ .

صديق

أسرفي في الصدِّ يا صديقتي

تلاعبي بأحرفي

بقهوتي ورغوتي ،

قولي لهم :

يُرضيهِ أنّه صديقْ ،

وأنّه في دفتري

كالزيت للحريقْ ،

وانّه في سرِّهِ

يقول : يا حبيبتي .

رِدّة

ارتدّي في أروقة القلبْ ،

بوحي بالشوقِ وأسرار الدربْ ،

قولي :

آمنتُ بوجهكَ معبودي

وعيونُكَ قِبْلةُ أحلامي

وصلاتي بعد صلاة الربْ ،

قولي

كي أجعل منكِ نبيّةَ عشقي ،

أقسِمُ لم أكفرْ

لكنَّ جنوني بعيونِكِ

صعبْ .

كِذبة

كَذَبتُكِ حين وعدتكِ سوف أعودُ

وقلتُ أحبُّكِ

كم مرّةٍ قلتُ أنّي أحبكِ

ثمَّ كذبتُ

وعدتُ أحبُّكِ

حدَّ الجنونْ ...

أموت بعينيكِ حدَّ الجنونْ .

اختصار

باختصارْ ...

أحبُّها ، أحبُّها

لكنّها ...

تقتلني بالصمتْ

وتدّعي بأنّه انتحارْ .

نوم

أنا لم أنمْ

ظلّي يرافقني

ويقرأُ في كتابي :

كُن صديقاً للألمْ .

ولاده

ليسَ في الحبِّ اشتباكٌ
إنّما الحبُّ عبـــادة
مَنْ يَقُلْ ماتَ فقـولي
لم يمُت فوق وســادة
هو في النّـارِ كـ (رُخٍّ)
مات من أجــل الولادة.

ملعونْ

ملعونْ ،
من يقرأُ فاتحةَ العشقِ
ويكفُرُ بوصالٍ مجنونْ .

شهريار

أنا شهريارْ
ملكٌ على عرش القصائد والفخَارْ ،
ألْفٌ من الأيام في وجع الخيانةِ والدوارْ
ألفٌ مضينَ

وكل من أحببتهنْ،
أثقلنني بالموتِ حتى
ما رسيتُ على قرارْ،
كنتُ الذبيح لعيدهنْ
كنتُ الأسى
وطويتُ في نفسي الدمارْ.

أنا شهريارْ

اليوم جاءت شهرزادي

بالعطورِ وبالدثارْ ،

قلبتْ نهاري فوق ليلي بالحكايا والنُوارْ

رسمتْ حدود حروفها

في مقلتيَّ وأعلنت :

لا كانَ عشقٌ ليس يشبهها

ولا كان النهارْ.

زيف

لا ا ا ا

غفران بعد اليومِ للخطايا ،

لم أكن يوماً نبيّاً

أو إلـها ،

أنا من طينٍ ووجهي

لا تواريه المرايا ،،،

فاكسري إن شئتِ قلبي

واخلعي زِيفَ الحكايا.

فارس

أيقظتُ حلمي

على نـهدِكِ الغجريِّ العنيدْ

وروّضتُ أحصنة الحلماتِ بسرجي

لأني

فارسُ إسطبلكِ المرمريِّ الوحيدْ.

حياة

وأقول تعالي

نتقاسمُ ما ظلّ من العمرِ

على (تخت موسيقا) لقيانا ،

نتبادلُ لحن القُبُلاتِ الـ كنّا نزرعها

تحت (دوالي) الأحلام الغضّةِ

نقطفها

حين يحينُ الموسمُ همساً

نقطفها صحواً هذيانا ،

قبل الآنِ شكونا

من شوك الوقتِ

وسكيّن التاريخِ الـ

أشقتهُ بنا الأيامُ

وأشقانا ،

يا سيّدة الألوانِ الأندلسيةِ

والعِطر الإفْرنسيِّ

ويا ترتيلة سحرٍ

ببَخوْرٍ هندي الطلّةِ

أسترقُ الأن إلى عينيكِ السمعَ

وأسترقُ الخجل المجنون لمرآنا ،

وأقول تعالي

يكفي ما ضاع من الورد

ويكفي ...

أن أحيا فيكِ الإنسانا.

فجر

...... وحبيبتي فجرُ المواعيد الجديدة،

أمنياتُ الليلِ يقراؤها نـهاري

تحت أضواء القصيدة .

موعد

صادني في الحبِ ريمٌ أمردا
وتجلّى .. في صدودي سيّدا
غاظه منّي جنوني في الهوى
ليته يوماً وفاني الموعدا.

عشب

لِجمركِ أن يَتَورّدَ حين حضوري
لي أن أُذبِّل عشب الغياب .

سيدة القهوة

يا سيّدة القهوةِ ...

أسكرُ في عينيكِ

أذوبُ على طرف الفنجانْ ،

ويلكِ ...

عمري قبلكِ ضاعَ

وأشواقي طيّ النسيانْ ،

يا سيّدةِ القهوةِ

كوني في شفتيّ السكّرَ

كوني الألوانْ .

عطر الأصابع

وصباحها

عطرُ الأصابعِ في العناقْ ،

وردٌ على قمصانها

لا يشتهي شمساً تُطلُّ

على مُحيّاها

ويقتله الفراقْ ،

وصباحها

نزقُ السريرِ

بكاءُ شرشفها

اضطرابُ وسادتينِ إذا استفاقت

تغسلُ الأحلامَ في فنجانِ قهوتها

وتبدأ يومها بـ الإنعتاقْ .

نحس

من علّم ظلّي أن يلهو مع وجه الشمسْ!!

من أعطى وجهي أقنعتي

وبياضَ البؤسْ!!

يا ويلي من آخر ليلي

و سَوادي من هذا النحسْ.

زفير

سلّميني موعداً ألقاكِ فيهْ

واتركي كفّي على باب الحريرْ ،

ثمَّ نبضٌ في هواكِ

أحتويهْ

شهقتي أنتِ وما لي

من زفيرْ.

الغزالة

أتتبّعُ ضوء الغزالةِ

وهي تفكُّ ظلام الطريقْ ،

أهتدي لبريق خُطاها

أنتشي ببقايا الرحيقْ ،

تمرُّ الغزالةُ من فوق ظلّي

يلتقيني هواها

ريقاً لريقْ.

ظل الوقت

تحت صَنوبرةِ

كان العاشقُ يرسم ظلَّ الوقتِ

ويصرخُ بالصمتِ

ولا يسمعُ للصرخةِ صوتْ ،

العاشقُ يكسرُ ساعتهُ

يكتبُ فوق تراب الأرضِ : الموعدُ مرَّ سريعاً ،

يا فرحي بصهيل الموتْ.

<u>نبذة عن المؤلف</u>

أكرم " أحمد شريف " الزعبي

- مواليد ١٩٧٤
- محامي وحاصل على شهادتي بكالوريوس في الحقوق والأدب الإنجليزي من جامعة اليرموك.
- ناشط في مجال حقوق الإنسان وعضو الإئتلاف الوطني لكتابة تقرير الظل الخاص بالإتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.
- باحث في الحرية الصحفية .
- حائز على درع جامعة اليرموك للتفوق في النشاط الثقافي والاعلامي عام ٩٦ وقاص الجامعات الاردنية لعامي ٩٥ و ٩٦ وله مجموعة قصصية قيد النشر.
- شارك في مهرجان جرش في أمسية قصصية عام ٢٠٠٠.
- نشر أشعاره وقصصه في العديد من الصحف والمجلات الأردنية.
- البريد الإلكتروني : **Akramalzoubi@yahoo.com**

الفهرست